بالقرآن بقصة المائدة (وادَّعى بأنَّ القرآن أورد الخبر بأسلوب قصَّة المائدة الهابطة في رؤيا على بطرس زعيم الحواريين)[1].

وهذا قول باطلٌ أيضاً؛ لمخالفته صريح القرآن الكريم، ولأن المائدة الَّتي طلبها الحواريون هي من الأمور الحسِّية الَّتي تشاهد بالعين المجرَّدة، وليست أمراً معنويّاً؛ وأنَّ ما جاء في أعمال الرُّسل إنَّما يتعلَّق ببطرس أحد التَّلاميذ، وليس بعيسى نفسه، وفي هذا وحده مايردُّ القول بالرَّبط بين القولين؛ لأنَّه أسقط من موضوع المناقشة أحد أركانه.

وخلاصة القول في ذلك هو أنَّ الأناجيل الرَّسمية لدى النَّصارى اليوم لم تتطرق إلى موضوع قصَّة المائدة، ولم تذكرها بوصفها معجزة من معجزات المسيح عليه السلام.

نهاية المسيح عليه السلام:

إنَّ هذه المرحلة الدَّقيقة من سيرة حياة المسيح عليه السلام تُعدّ من أكثر المراحل أهميةً في سيرته. ولقد كثر حولها الحديث عند المسلمين والنَّصارى على السَّواء.

(١) راجع كتاب القرآن والكتاب للأستاذ الحدَّاد القسم الثَّاني أطوار الدَّعوة القرآنية، ص ٩٤٨.

فالمسلمون كما مرَّ معنا اختلفوا حول نهاية المسيح عليه السلام على الأرض كيف كانت؟.

فمن قائلٍ: إنَّه مات، ودفن في الأرض، وصعدت روحه إلى السَّماء. ومنهم من قال: بل رفعه الله إليه حيّاً بجسمه وروحه معاً، وسينزل آخر الزَّمان قبل قيام السَّاعة، ويقتل المسيح الدَّجال، ثم يموت ويدفن، ثمَّ يُبعث مع الخلائق يوم القيامة. وذهب البعض الآخر إلى غير ذلك.

وسبب اختلافهم هذا إنَّما مردُّه إلى فهمهم الآيات الَّتي وردت في القرآن الكريم بشأن المسيح عليه السلام ونهايته على الأرض.

أمَّا النَّصارى فقد نسجوا حول المسيح عليه السلام وحول نهايته على الأرض، روايات شتَّى استمدُّوا أكثرها من خيالاتهم وتصوُّراتهم لم ينزل الله بها من سلطانٍ.

فقد أورد الإنجيل حول نهاية المسيح أحاديث شتى. فالنصارى يعتقدون أنه بسبب خطيئة آدم عليه السلام، استحقَّ سخط الله عليه، ويعتقدون أنَّ آدم مسؤول عن كلِّ مَن تَحدَّرَ مِنْه،

مسـئولية ربِّ العائلة عن أفراد عائلتـه. ويعتقدون أنَّ عصيانه ربَّه تسـبَّب في القطيعة بينهما وبأنَّ آدم يحـنُّ إلى ما فقده من نعيمٍ، ولكنَّه لا يملك وسـيلة للتَّكفير؛ لأنَّـه مخلوقٌ حقيرٌ؟! وعندما أراد الله أن يتدارك الإنسان البائس، أرسل ابنه الوحيد إلى نجدته. هو المسـيح الَّذي أخذ يقدِّم نفسه وسيطاً بين الله والنَّاس، ولهذا تجسَّد وتألَّم ومات. ولولا المعصية والخطيئة، لما كان من موجب لموته[1].

وجاء في نبوءة أشـعيا قوله: (...جُـرِحَ لأجل معاصينا، وسُـحق لأجل آثامنا كلنا ضللنا كالغنـم، كل واحد مالَ إلى طريقة، فألقى الرب عليه إثم كلِّنا جُرِحَ لأَجل معاصينا وسُحِقَ لأجل آثامنا فتأديب سلامنا عليه وبشـدخه شُفينا، كُلنا ضللنا كالغنم، كل واحدٍ مال إلى طريقة فألقـى الربُّ عليه إثم كُلِّنا. قدم وهو خاضع ولم يفتح فاه كشاة سيقت إلى الذبح وكَحَمَلٍ صامت أمام الَّذين يجزونـه، ولم يفتح فاه من الضيق والقضاء أخذ ومن يصف مولده إنه قد انقطع من أرض الأحياء ولأجل

(١) راجع كتاب يسـوع المسيح للأب بولس إلياس اليسـوعي ص ٩٨ (بتصرف). وكلمة (مخلوق حقير) ويعني بها آدم عليه السلام، هي كلمة مبتذلة في حق نبي كريم يُعدّ أبا البشر، وهذا أمر لا يقرُّه المسلمون، ويكفر من تعمَّد قوله عالماً بمعناه.

معصية شـــعبي أصابته الضّرة فمُنِـــحَ المنافقين بقبره والأغنياء بموتـــه لأنه لم يصنع جَـــورًا ولم يوجد في فمـــه مكرًا والرب رضي أن يُسْـــحَق بالعاهات، فإذا جعل نفســـه ذبيحة إثمٍ يرى ذرية وتطول أيامه ومرضاة الرب تنجح على يده [1]. هذه رسالة المســـيح ابن مريم كما يعتقد النَّصارى، وهذا هو المسيح عليه السلام كما يراه المسيحيون؟! وهي بحقٍّ صورة مشوَّهة لنبيٍّ من أولي لعزم كرَّمه الله برسالته وجعله وأمَّه آيةً للعالمين.

ويوجد هناك اتِّفاقٌ شبه تامٍ بين المسلمين والنَّصارى على أنَّ اليهود هم ألدُّ أعداء المسيح عليه السلام ومن ثمَّ أعداء دينه وتعاليمه الَّتي جاء بها. وأنَّهم هم الَّذين كادوا له المكائد ودبَّروا له الحِيل حتَّى يوقعوا بينه وبين السُّلطة الزَّمنية حينذاك، وقد نجحوا في النِّهاية. فقد جاء في رواية الإنجيل أنَّ (يهوذا الإسخريوطي) - وهو من أصلٍ يهودي - تتلمذ على يد المســـيح، هو الَّذي دلَّ اليهود على المسيح عليه السلام حتَّى قبضوا عليه وساقوه إلى الحاكم الَّـــذي قام بمحاكمته، ومن ثمَّ ترك أمره إلى الشَّـــعب اليهودي فطالبوا بصلبه، فكان لهم ما أرادوا أن هزؤوه، وضربوه، وبصقوا

(١) راجع نبوءة أشعيا العهد العتيق: ٥٣/ ٤.

عليه[1]. وكانوا يتَّهمونه بأنَّه يفسد عليهم الأمة اليهودية، ويمنع من أداء الجزية لقيصَر ويدَّعي أنَّه هو المسيح الملك، وأنَّه يهيج الشَّعب بتعاليمه ضدَّ الدَّولة، ثمَّ بعد أن أسلمه (بيلاطس) إليهم انطلقوا به إلى المكان المسمَّى الجمجُمة، وصلبوه هناك[2].

ثمَّ بعد أن أمضى في القبر ثلاثة أيامٍ ميتاً قام من قبره، والتقى تلاميذه، وبقي على الأرض أربعين يوماً صعد بعدها إلى السَّماء[3].

أمَّا عن نهاية المسيح عليه السَّلام، كما أوردها القرآن الكريم فهي كما يأتي:

﴿ وَمَكَرُواْ وَمَكَرَ ٱللَّهُۖ وَٱللَّهُ خَيۡرُ ٱلۡمَٰكِرِينَ ﴾ [آل عمران: ٥٤].

فألقى جلَّ وعلا شبه المسيح عليه السلام على آخر، ورفع الله عيسى ابن مريم إليه لم يُصَبْ بأيِّ أذًى وقُتِل الشَّبيه، وصُلِبَ فظن اليهود، وأوهموا أن الذي قُتِل وصُلب إنما هو عيسى ابن مريم. وقد أخبر الله تعالى عن حقيقة الأمر بقوله: ﴿ وَقَوۡلِهِمۡ إِنَّا قَتَلۡنَا

(١) إنجيل لوقا: ٢٢.
(٢) إنجيل لوقا: ٢٣/ ١-٣٣.
(٣) إنجيل متى: ٢٨، وإنجيل مرقس: ٢٠، ٢١.

ٱلْمَسِيحَ عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ ٱللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ ۚ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ ۚ مَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا ٱتِّبَاعَ ٱلظَّنِّ ۚ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًۢا ﴾ [النساء: ١٥٧].

فالمسيح ابن مريم بصريح القرآن الكريم لم يمت مقتولاً، ولم يكن مصلوباً، بل هو حيٌّ بجسمه وروحه معاً رفعه الله إليه.

وما اختلاف النَّصارى حول حقيقة نهاية المسيح عليه السلام إلا وهمٌ أوقعهم فيه اليهود كما مرَّ معنا، جعلهم يتخبَّطون في معتقدات فاسدةٍ باطلةٍ. والَّذي تولَّى كِبْرَه منهم (بولس) اليهودي، الَّذي اعتنق النَّصرانية ليفسدها بعد أن كلَّت يداه من تعذيب النَّصارى في محاولة لفتنتهم وصدِّهم عن دينهم بالقوَّة، فلمَّا يئس من استخدام العنف وسيلةً إلى ذلك لجأ إلى الحيلة، وهو من هو في الدهاء والذَّكاء (وقد تميَّز بصفات كانت من أسباب نجاحه، وهي: الرُّوح الحماسية الوثابة، والمنطق البيِّن المتدرِّب على المناقشة، ثمَّ التَّفكير العملي الحي، والعزيمة الَّتي لا تقهر والَّتي تفرض رسالة صاحبها وآراءَه فرضاً. فعبقرية (بولس) في التَّفكير الدِّيني لا جدال فيها، غير أنَّ آراء ومدركات هذا التفكير لديه تألَّفت من مصادر مختلفة، فهي مزيج من دعوى الاثنا عشر الأساسية، ومن الأفكار اليهودية، ثمَّ من المفاهيم

المنتشرة في الأوســاط الوثنية اليونانية ومن الأساطير الدِّينية الشَّرقية[1]).

ولقد كان لمسلك (بولس) في النَّصرانية أبعد الأثر في كثير من النَّصارى، وخاصَّة الَّذين اعتنقوا النَّصرانية على يديه أو تأثير من تعاليمه. وصدق اللــه العظيم، إذ يقول في محكم التَّنزيل: ﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَا تَغْلُوا۟ فِى دِينِكُمْ غَيْرَ ٱلْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوٓا۟ أَهْوَآءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا۟ مِن قَبْلُ وَأَضَلُّوا۟ كَثِيرًا وَضَلُّوا۟ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ﴾ [المائدة: ٧٧].

(١) كتاب المســيحية نشــأتها وتطوُّرها تأليف شــارل جنيبير، تعريب الدَّكتور عبدالحليم محمود، ص٧٠ (بتصرُّف).